المختصر في التسبيح

إعداد

د. محمد بن مقعد العصيمي

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

المختصر في التسبيح

الحمد لله، القائل ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الْإِسْرَاءِ: ٤٤] وأشهد ألا إلـه إلا الله وحده لا شـريك له، ما لقي مؤمن نعمـة أعظم من الأنس بذكـره، وتسـبيحه وحمده، وأشـهد أن محمـداً عبد الله ورسـوله، أكثر الخلـق إجلالا له وتسـبيحًا وشـكراً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلى آلـه وأصحابه الطيبين الطاهرين، وأزواجه أمهات المؤمنين، ومن تبعهم بإحسـان إلى يوم الدين.

فإنَّ ذكر الله تعالى عبادةٌ جليلة القدر عظيمة الثواب والأثر وهو خير ما أُمضيت فيه الأوقات وصُرفت فيه الأنفاس، وهو من أجلِّ المقاصد وأنفع الأعمـال المقرِّبة إلى الله تعالى، يسَّـرها الله ذو الجلال والإكرام لعباده، ووعـد الذاكرين والذاكراتِ أجرًا عظيمًا، وفضـلًا كبيرًا؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب: ٣٥]

وهو يتنوع بين تهليل وتكبير وتحميد وتسبيح واستغفار وتلاوة لكتابه وما إلى ذلك.

فأحببتُ ذكر نوع من أنواعه وهو التسبيح على سبيل الاستقصاء والاختصار يوجز ما انتظم عليه من فضائل وفوائد ومسائل، والله الموفق لكل خير.

❊❊❊

أصل التسبيح في اللغة

تنزيه الله، و(سبحان) مأخوذ من سَبَحَ والسباحة: العوم في الماء فكما أنّ السابح يبتعد في الماء ويتنظف بذلك جسده من جميع الأدران فكذلك المسبِّح لله سبحانه ينزه المولى عن جميع النقائص[1].

والتسبيح وهو تنزيه الله يكون بأمور ثلاثة:

الأول: تنزيه سبحانه عن كل عيب. مثاله: العمى، والصمم، والجهل، وما أشبه ذلك.

الثاني: تنزيهه عن كل نقص في صفات كماله، ومثاله: التعب عند الفعل، أي: يقدر على الفعل لكن مع تعب، فهذا ينزّه الله عنه، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾ [سورة ق: آية ٣٨].

الثالث: تنزيهه عن مماثلة المخلوقين. كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: آية ١١]، ولأنه لو ماثل المخلوق لكان ناقصًا، فإلحاق الكامل بالناقص يجعله ناقصًا[2].

---

(١) تاج اللغة وصحاح العربية ١/ ٣٧٢ - الجوهري

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع ٥/ ١٤٢ — ابن عثيمين (ت ١٤٢١)

اطلاقات التسبيح

يطلق التسبيح في القرآن الكريم ويراد به خمسة أشياء:

الأول: يطلق على التنزيه مع التعظيم، وهو أكثر ما ورد في القرآن، وهو المراد عند الإطلاق، ومنه قوله تعالى ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [الصافات: آية ١٥٩].

الثاني: يطلق على الصلاة، قال تعالى ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾﴾ [طه: آية ١٣٠] أي صلي الصلوات الخمس المفروضة.

يفسرها قول النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «...إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، فَافْعَلُوا» ثُمَّ قَالَ: «وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا»(١)

ويطلق على الصلاة النافلة كما في صحيح مسلم عن ابن عمر؛ أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كانَ يُصَلِّي سُبْحَتَهُ حَيْثُما تَوَجَّهَتْ به نَاقَتُهُ)(٢).

(يُصَلِّي سُبْحَتَهُ) أي يتنفل. والسبحة النافلة. (حَيْثُما تَوَجَّهَتْ به نَاقَتُهُ) يعني في جهة مقصده.

(١) [رواه البخاري: ٥٧٣، ومسلم: ٦٣٣]
(٢) صحيح مسلم (٧٠٠)

الثالث: يطلق على عموم الذكر، ومنه قول الملائكة عليهم السلام ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ [البقرة: آية ٣٠].

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يعني: إنا نعظمك بالحمد لك والشكر ... وكل ذكر لله عند العرب فتسبيح وصلاة. يقول الرجل منهم: قضيت سبحتي من الذكر والصلاة. وقد قيل: إن التسبيح صلاة الملائكة(١).

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ويراد بالتسبيح جنس ذكر الله تعالى، يقال: فلان يُسبِّح، إذا كان يذكر الله. ويدخل في ذلك التهليل والتحميد، ومنه سُمِّيت «السبَّاحة».للإصبع التي يشير بها، وإن كان يشير بها في التوحيد(٢).

الرابع: يطلق على عموم العبادة، ومنه قول الله تعالى ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الصافات: الآيات ١٤٣-١٤٤] أي له طاعة سابقة(٣).

الخامس: يطلق على الاستثناء، ومنه قول الله تعالى ﴿إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾﴾ [القلم: الآيات ١٧-١٨] والمراد به قول: إن شاء

---

(١) [١/ ٤٧٢].

(٢) [جامع المسائل، ت: عزير شمس: ٣/ ٢٩٢].

(٣) [تفسير عبدالرزاق: ٢/ ١٠٣].

الله، لكن دلت الآيات على أنهم كانوا يسبحون مكانها ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [القلم: آية ٢٨].

قال السدي: كان استثناؤهم في ذلك الزمان التسبيح[(١)]. فيقولون: سبحان الله، بدل: إن شاء الله، فقوله لولا تسبحون، أي: تستثنون.

❋❋❋

(١) [تفسير ابن أبي حاتم: ١٠/ ٢٣٦٦]

الفائدة من اختلاف اشتقاقات التسبيح

اختلاف الصيغ في اللغة العربية دلالة على اختلاف المعاني، «ولاشك أنه لو لم يختلف المعنى لم تختلف الصيغة، إذ كل عدول عن صيغة إلى أخرى لابد أن يصحبه عدول عن معنى إلى آخر إلا إذا كان ذلك لغة»[(١)].

صيغة اسم الفاعل (مسبِّح)

* مثاله: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [الصافات: الآية ١٤٣]

واسم الفاعل يدل في كثير من المواضع على ثبوت المصدر في الفاعل ورسوخه فيه، فالفعل الماضي مثلاً لا يدل عليه كما يقال: فلان شرب الخمر وفلان شارب الخمر، وفلان نفذ أمره، وفلان نافذ الأمر، فإنه لا يفهم من صيغة الفعل التكرار والرسوخ، وأما اسم الفاعل فيفهم منه ذلك، فقولنا مسبح أي كثير التسبيح كأنما استقر عنده لكثرته.

المصدر (تسبيح)

* مثاله: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: آية ٤٤]

---

(١) فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، (عمان: دار عمار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م).

يُذكرُ المصدر توكيداً للفعل، وبياناً له فالبراءة والتنزيه حاصلة لا محالة والوصف بالمصدر أبلغ في التعبير واظهر في الأثر من وصف الفعل.

الاسم بصيغة (سُبْحان)

* وردت ٤١ مرة بهذه الصيغة كقوله: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ [البقرة: آية ٣٢]

على وزن فعلان ومن المقرر في علم التصريف في اللغة العربية أن الصفة فعلان تمثل الحدوث والتجدد والامتلاء والاتصاف بالوصف إلى حده الأقصى فيقال غضبان بمعنى امتلأ غضباً وشعبان أي امتلا بطنه شبعا، فاستخدام هذه الصيغة مع حادثة الإسراء مثلاً تحمل مطلق التسبيح في كل وقت ومن كل ذرة في الكون إنما يدل على عظمة هذا الحدث.

الفعل الماضي

* مثاله: (وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ)

فالفعل الماضي يستعمل للدلالة على الزمن الماضي هذا هو الأصل، وقد جاء استعماله للدلالة على الحال والاستقبال لتأكد المعنى المراد تحقيقه، فتفيد صيغة الماضي معنى الحتمية.

الفعل المضارع

* مثاله: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ٢٠﴾ [الأنبياء: آية ٢٠].

* ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١﴾ [الجمعة: آية ١]

ويفيد المضارع هنا معنى الاستمرارية والتجدد والديمومة فتسبيح الله كائن متجدد مستمر لا ينقطع يسبح له كل شيء حتى الجمادات على سبيل الاستمرار ويسبح له الإنس والجن من امن منهم بالله.

فعل الأمر

* مثاله: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ٤١﴾ [آل عمران: آية ٤١]

* ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١﴾ [الأعلى: آية ١]

فعل الأمر يدل في أصل الوضع يدل على طلب حصوله كذلك في المستقبل فالمسلم مطالب بالتسبيح قدراً شرعياً والكائنات مطالبة به قدرا كونيا، وهو كائن لا محالة حالا واستقبالا.

❋❋❋

التسبيح وحضوره في حياة الأنبياء، دليل على أهمية وعلو قدره وعظيم أثره

نوح عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:

* كان في وصية نوح لابنه وصيته بالتسبيح فأوصاه بكلمة: «سبحان الله وبحمده».

* فعن عبدالله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (إن نبيَّ الله نوحًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما حضرته الوفاةُ قال لابنه: إني قاصٌّ عليك الوصية: آمرُكَ باثنتين، وأنهاك عن اثنتين: آمرك بلا إله إلا الله؛ فإن السماوات السبع والأرضين السبع لو وُضعت في كِفَّة، ووُضعت لا إله إلا الله في كِفَّة، رجحت بهنَّ لا إله إلا الله، ولو أن السماوات السبع والأرضين السبع كنَّ حلقةً مبهمةً، قصمتهن لا إله إلا الله - وسبحان الله وبحمده؛ فإنها صلاة كل شيء، وبها يُرزق الخلق، وأنهاك عن الشرك والكبر...)[1].

موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:

* قال موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ مخاطبًا ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾

(١) إسناده صحيح، أخرجه أحمد (٢/ ١٧٠)، والبخاري في الأدب المفرد (٥٤٨)

هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴿٣٢﴾ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [طه: ٢٩ - ٣٤].

وقدّم التسبيح على الذكر مع أنه داخل فيه لأنّ التخلية مقدمة على التحلية فالتسبيح تنزيه الله عن النقص والذكر وصف للمحامد والكمالات.

داود عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ:

* قال سبحانه: ﴿إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴿١٩﴾﴾ [ص: ١٨، ١٩].

وتسبيحهن مما يكون لائق بهنّ نظير تسبيح الحصى المسموع في كف النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

زكريا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ:

* قال الله تعالى في شأن زكريا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴿٤١﴾﴾ [آل عمران: ٤١].

* وقال سبحانه: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴿١١﴾﴾ [مريم: ١١].

فمنع الله زكريا من تكليم الناس قدراً كونيًا فلا يستطيع الحديث مع الناس لثلاث أيام ولكن جعل لسانه منطلقًا بالذكر. وخص التسبيح دون غيره من الأذكار لأن المقام تنزية فمقام النبي مقام دعوة وتبليغ للرسالة ولا يتناسب ذلك مع منع الكلام مما قد يقدح عند الجاهلين في رسالة النبوة فنزه المولى سبحانه نفسه عن ذلك. فلو منعه الكلام كافة لم يأمره بالذكر والتسبيح.

❁ **يونس** عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ

* ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧﴾ [الأنبياء: آية ٨٧]

❁ **نبينا محمد** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

* لقد أمر الله سبحانه نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكثرة التسبيح؛ فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ٥٥﴾ [غافر: ٥٥].

* وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ٣٩﴾ [ق: ٣٩].

* وقال سبحانه: ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ١٣٠ ﴾ [طه: ١٣٠].

* وقال الله سبحانه: ﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ٩٧ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٩٨ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩ ﴾ [الحجر: ٩٧ - ٩٩].

❊❊❊

مواضع التسبيح

■ **المواضع التي يشرع فيه التسبيح في الصلاة ثمانية:**

١) التسبيح في افتتاح الصلاة.

كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ قَالَ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ»(١).

٢) التسبيح عند قراءة آية فيها تنزيه لله تعالى.

فعن حذيفة قال: «صَلَّيْتُ مع النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ البَقَرَةَ، فَقُلتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ المِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلتُ: يُصَلِّي بِهَا في رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا؛ إِذَا مَرَّ بآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وإِذَا مَرَّ بسُؤَالٍ سَأَلَ، وإِذَا مَرَّ بتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ ...»(٢).

فلو مر المصلي بآية فيها تذكير بالتسبيح فيشرع له التسبيح في كل صلاة نافلة كما في قوله سبحانه: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنبياء: ٢٦-٢٧].

(١) (الترمذي ٢٤٣)
(٢) مسلم (٧٧٢)

وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [آل عمران: ١٩١]

٣) التسبيح بدلاً من القراءة لمن لا يحسن شيئًا من القرآن.

فقد جاء رجلٌ إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فشكى إليه أنه لا يستطيع شيئًا من القرآن، فقال له النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قل: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله»(١)، يقوم هذا مقام الفاتحة لمَن عجز، فمَن عجز عنها يأتي بهذا التَّسبيح.

٤) التسبيح في الصلاة لأمر طارئ.

مثل ان ينسى الامام ركن من اركان الصلاة او يزيد ركعة خامسة في الصلاة فيشرع التسبيح من الرجال، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا نَابَكُمْ أَمْرٌ، فَلْيُسَبِّحِ الرِّجَالُ وَلْيُصَفِّحِ النِّسَاءُ»(٢).

٥) التسبيح بعد الصلاة.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ إِنْ أَخَذْتُمْ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ:

(١) (سنن ابي داوود ٨٣٢)
(٢) (البخاري ٧١٩٠)

تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ». فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا، فَقَالَ بَعْضُنَا: نُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: «تَقُولُ: سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللهُ أَكْبَرُ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ»[(١)].

■ **والتسبيح خلف الصلوات ورد على أربعة أنواع:**

* سبحان الله عشراً، والحمد لله عشراً، والله أكبر عشراً[(٢)].
* سبحان الله والحمد لله والله أكبر ثلاثاً وثلاثين، فالجميع تسع وتسعون، ويختم بلا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير[(٣)].
* سبحان الله ثلاثاً وثلاثين، والحمد لله ثلاثاً وثلاثين، والله أكبر أربعاً وثلاثين[(٤)].
* سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمساً وعشرين مرة، فالجميع مائة مرة[(٥)].

---

(١) (البخاري٨٤٣)

(٢) رواه أبو داود (٥٠٦٥)

(٣) مسلم (٥٩٧)

(٤) البخاري (٨٤٣) ومسلم (٥٩٥)

(٥) رواه النسائي (١٣٥٠)

٦) التسبيح الوارد في الركوع ما يلي :

* قول: «سبحان ربي العظيم»

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ ثم ذكر الحديث .... وفيه: (ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ)[(١)].

* قول: «سبحان ربي العظيم وبحمده»

عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (فَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَكَعَ قَالَ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ ثَلاثًا، وَإِذَا سَجَدَ قَالَ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى وَبِحَمْدِهِ ثَلاثًا)[(٢)].

* قول: «سبوح قدوس رب الملائكة والروح»

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: (سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلائِكَةِ وَالرُّوحِ)[(٣)].

* قول: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي»

---

(١) مسلم (٧٧٢)

(٢) ضعيف أخرجه أبو داود (٨٧٠) قال أبو داود (ثلاثا) وهذه الزيادة نخاف أن لا تكون محفوظة.

(٣) مسلم (٤٨٧)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: (سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي)[1].

* قول: «سُبحانَ ذي الجَبَروتِ والمَلَكوتِ والكِبْرياءِ والعَظَمةِ»

عن عوف بن مالك الأشجعي قال: (قُمتُ مع رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فبَدَأ فاسْتاكَ، ثُمَّ تَوَضَّأ، ثُمَّ قامَ يُصلِّي وقُمتُ معَه، فبَدَأ فاستَفْتَحَ البَقَرةَ لا يَمُرُّ بآيةِ رَحمةٍ إلّا وَقَفَ فسَألَ، ولا يَمُرُّ بآيةِ عَذابٍ إلّا وَقَفَ يتعَوَّذُ، ثُمَّ رَكَعَ فمَكَثَ راكِعًا بقَدْرِ قِيامِه، يقولُ في رُكوعِه: سُبحانَ ذي الجَبَروتِ والمَلَكوتِ والكِبْرياءِ والعَظَمةِ، ثُمَّ قَرَأَ آلَ عِمْرانَ، ثُمَّ سُورةً، ففَعَلَ مِثْلَ ذلك)[2].

* ولما نزلت سورة النصر أكثر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من التسبيح في الصلاة

فعن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: (كان رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكثِرُ مِن قَولِ: سُبحانَ اللهِ وبحَمْدِه، أستَغفِرُ اللهَ وأتوبُ إليه. فقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، أَراكَ تُكثِرُ مِن قَولِ: سُبحانَ اللهِ وبحَمْدِه، أستَغفِرُ

(١) البخاري (٧٩٤) ومسلم (٤٨٤)

(٢) أخرجه أبو داود (٨٧٣)، والنسائي (١١٣٢)، وأحمد (٢٣٩٨٠) واللفظ له الراوي: قال شعيب الأرنؤوط، في تخريج المسند لشعيب (٢٣٩٨٠) (إسناده قوي)

اللهَ وأتوبُ إليه. فقال: خَبَّرَني ربِّي أنِّي سأرى علامةً في أمَّتي، فإذا رأيتُها أكثَرْتُ مِن قولِ: سُبحانَ اللهِ وبحَمْدِه، أستَغفِرُ اللهَ وأتوبُ إليه، فقد رأيتُها: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ فتحُ مكَّةَ، ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣﴾)[1].

وعن عائِشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: (كان رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكثِرُ أن يقولَ في رُكوعِه وسُجودِه: سُبحانَك اللَّهمَّ رَبَّنا وبحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغفِرْ لي؛ يَتأوَّلُ القُرآنَ)[2].

٧) التسبيح الوارد في السجود ما يلي:

* قولُ: سُبحانَ ربِّيَ الأعلى

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ ثم ذكر الحديث .... وفيه: (ثمَّ سَجَدَ فَقَالَ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى)[3].

* قولُ: سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، ربُّ الملائكةِ والرُّوحِ

فعن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (أنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقولُ في

(١) رواه مسلم (٤٨٤)

(٢) رواه البخاري (٤٩٦٨)، ومسلم (٤٨٤).

(٣) مسلم (٧٧٢)

ركوعِه وسُجودِه، سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، ربُّ الملائكةِ والرُّوحِ)[1].

* قولُ: سُبحانَك اللهمَّ ربَّنا وبحمدِك، اللهمَّ اغفِرْ لي

عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: (كان النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكثِرُ أنْ يقولَ في ركوعِه وسجودِه: سُبحانَكَ اللهمَّ ربَّنا وبحمدِك، اللهمَّ اغفِرْ لي، يتأوَّلُ القُرآنَ)[2].

■ **من ترك التسبيح في الركوع أو السجود ناسياً :**

* **إن كان إماما أو منفرداً:**

فإن تذكره قبل أن يعتدل من الركوع أو السجود فيأتي به.

فإن اعتدل لم يرجع إليه وسجد للسهو.

* **إن كان مأمومًا:**

لو نسي المأموم أن يقول: (سبحان ربي الأعلى) في السجود أو (سبحان ربي العظيم) في الركوع، فإنه لا سجود عليه؛ لأن الإمام يتحمله عنه.

■ **دليل وجوب التسبيح في الركوع والسجود:**

* لحديث عُقبةَ بنِ عامرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (لَمَّا نزلَتْ: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ

(١) رواه مسلم (٤٨٧).

(٢) رواه البخاري (٨١٧)، ومسلم (٤٨٤).

ٱلْعَظِيمِ ﴾، قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اجعَلوها في رُكوعِكم)، فلمَّا نزلَتْ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾، قال: (اجعَلوها في سجودِكم)[(١)].

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بجعل هذين التسبيحين في الركوع والسجود، وأمره على الوجوب)[(٢)].

* وقال النووي: (من واظب على ترك الراتبة أو تسبيحات الركوع والسجود ردت شهادته لتهاونه بالدين)[(٣)].

■ **حكم زيادة (وبحمده) على ذكر الركوع والسجود (سبحان ربي العظيم وبحمده) و(سبحان ربي الأعلى وبحمده)**

* قال ابن قدامة (وإن قال: سبحان ربي العظيم وبحمده. فلا بأس، فإن أحمد بن نصر روى عن أحمد، أنه سئل عن تسبيح الركوع والسجود، سبحان ربي العظيم، أعجب إليك، أو سبحان ربي العظيم وبحمده؟ فقال: قد جاء هذا وجاء هذا، وما أدفع منه شيئا.

* وقال أيضا: إن قال: «وبحمده». في الركوع والسجود، أرجو أن

---

(١) رواه أبو داود (٨٦٩)، وحسَّن إسناده النووي في المجموع (٣/ ٤١٣)، وصححه ابن القيم في مختصر الصواعق المرسلة (٢١٣)، وحسَّنه ابن عثيمين في شرح مسلم (٣/ ١٤٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٢/ ٥٥٠).

(٣) المجموع (٤/ ٣٠).

لا يكـون به بأس؛ وذلـك لأن حذيفة روى في بعض طرق حديثه، أن النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول في ركوعه: «سـبحان ربي العظيم وبحمده»، وفي سجوده: «سبحان ربي الأعلى وبحمده»)[1].

٨) التسبيح الوارد بعد الوتر:

* يسـنُّ أن يقولَ بعدَ السَّـلام مِن الوترِ: سـبحانَ الملـكِ القدُّوس، سـبحانَ الملكِ القدُّوس، سبحانَ الملكِ القدُّوس؛ ويَرْفَعُ صوتَه بالثَّالثة
* عـن عبـد الرحمن بن أبـزَى: أنَّ النبـيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول إذا سلَّم: (سُبحانَ المَلِكِ القُدُّوسِ) ثلاثًا، ويَرْفَعُ صوتَه بالثَّالثة[2].
* وأمـا زيادة (رب الملائكة والـروح) فلا تصح انفرد بالزيادة علي بن خشـرم عن عيسـى بن يونس عن فطر عن زبيد عن سـعيد بن عبدالرحمـن به ورواه جماعة عن سـعيد ولم يذكروا هذه الزيادة قـال الملا علـي قـاري (وزاد بعضهـم: رب الملائكـة والروح، وليس له أصل في الحديث على ما قاله ابن حجر)[3].

---

(١) المغني لابن قدامه ١/ ٣٦١

(٢) صحيح أخرجه النسائي (٣/ ٢٤٥)، وأحمد (١٥٣٩٨).

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٣/ ٩٥١

المواضع التي يشرع فيها التسبيح مفردًا في غير الصلاة

التسبيح عند الهبوط في الأماكن المنخفضة.

* عن جابرٍ قَالَ: (كُنَّا إذا صعِدْنَا كَبَّرْنَا، وإذا نَزَلْنَا سبَّحْنا)[(١)].

ذلك أنّ الإنسان إذا علا مرتفعًا يرى في نفسه علوًا وارتفاعًا، فالملائم أن يذكر الله بكبريائه، وعكسه إذا سُفل فيذكره بصفة التنزيه والتقديس.

التسبيح عند سماع الرعد.

* ورد أن ابن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان إذا سمع الرعد، لهى عن حديثه، ثم قال: سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته، ثم يقول: إن هذا وعيد لأهل الأرض شديد. اهـ[(٢)].

التسبيح عند التعجب مما ينافي الاعتقاد الصحيح في الله تعالى.

* قال تعالى: ﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾﴾ [الزمر: ٤]

---

(١) رواه البخاري ح(٢٩٩٣).

(٢) وسنده صحيح، رواه أحمد في الزهد [١١١٥].

التسبيح عند التعجب من الفهم الخاطئ.

التسبيح يستعمل عند التعجب، فإذا استغربت من فعلٍ أو قولٍ فإنه يشرع لك التسبيح، وهذا من المواطن التي يسبح فيها الإنسان.

* وقد جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقي أبا هريرة وأبو هريرة جنب، فانسل أبو هريرة وذهب خفية فاغتسل فتفقده النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وسأل عنه قال: أين كنتَ يا أبا هريرة؟ قال: يا رسول الله! لقيتني وأنا جنب، فكرهت أن أجالسك حتى أغتسل، فقال: سبحان الله! إن المؤمن لا ينجس) فقد تعجب عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مما قاله أبو هريرة إذ كان أبو هريرة يظن أن الجنب لا يجالس ولا يصافح، فقال (سبحان الله! إن المؤمن لا ينجس)[(١)].

التسبيح مطلقًا في الأحوال والأوقات.

* قال تعالى ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾﴾ [النور: ٣٦]

* وعن أَبي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ألاَ أُخْبِرُكَ

(١) البخاري ح (٢٩٠)و مسلم ح (٣)

بِأَحَبِّ الكَلَامِ إِلَى اللهِ؟ إِنَّ أَحَبَّ الكَلَامِ إِلَى اللهِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ»[(١)].

التسبيح عند العجائب الدالة على عظمة الله تعالى.

* قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ (الإسراء:١).

* وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [آل عمران: ١٩٠ - ١٩١]

التسبيح عند الغلو في النبي ﷺ وإطرائه، ورفعه فوق مقام النبوة.

* ومن ذلك ما ورد عن جبير بن مطعم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (أتى رسولَ اللهِ ﷺ أعرابيٌّ فقال يا رسولَ اللهِ جهدتِ الأنفسُ وضاعتِ العيالُ ونهكتِ الأموالُ وهلكتِ الأنعامُ فاستسقِ اللهَ لنا فإنا نستشفعُ بك على اللهِ ونستشفعُ باللهِ عليك قال رسولُ اللهِ

(١) رواه مسلم(٨٥)

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويحك أتدري ما تقولُ وسبَّح رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فما زال يُسبِّحُ حتى عرف ذلك في وجوه أصحابِه ثم قال ويحك إنه لا يستشفعُ باللهِ على أحدٍ من خلقِه شأنُ اللهِ أعظمُ من ذلك ويحك أتدري ما اللهُ إنَّ عرشَه على سماواتِه لهكذا وقال بأصابعِه مثلُ القُبَّةِ عليه وإنه لَيَئِطُّ به أطيطَ الرَّحلِ بالراكبِ)[1].

التسبيح في طرفي النهار.

* كالتسبيح في الصباح والمساء قال تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ١٣٠ ﴾ (طه: ١٣٠).

وكما ورد عن جويرية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح، وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى، وهي جالسة، فقال: ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟ قالت: نعم، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لقد قلت بعدك أربع كلمات، ثلاث مرات، لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته)[2].

---

(١) (سنن أبي داود: ٤٧٢٦ وفيه ضعف).

(٢) رواه مسلم ح (٢٧٢٦)

التسبيح عند النوم

* عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْأَلُهُ خَادِمًا، فَقَالَ: (أَلَا أُخْبِرُكِ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكِ مِنْهُ، تُسَبِّحِينَ اللهَ عِنْدَ مَنَامِكِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدِينَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُكَبِّرِينَ اللهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ . فَمَا تَرَكْتُهَا بَعْدُ . قِيلَ: وَلَا لَيْلَةَ صِفِّينَ؟ قَالَ: وَلَا لَيْلَةَ صِفِّينَ)[1].

التسبيح عند الانتباه من النوم

* عن عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا، اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلاَتُهُ)[2].

تعار: أي استيقظ

(١) رواه البخاري (٥٣٦٢)

(٢) رواه البخاري (١١٥٤).

التسبيح عند الفراغ من الوضوء

* عن أبي سعيد الخدري قال: من قال إذا فرغ من وضوئه سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، ختمت بخاتم، ثم رفعت تحت العرش، فلم تكسر إلى يوم القيامة(١).

قال الحافظ ابن حجر: «والسند صحيح بلا ريب، إنما اختلف في رفع المتن ووقفه، وهذا مما لا مجال للرأي فيه فله حكم الرفع»(٢).

التسبيح عند الاستواء على المركوب

يقول: (بسم الله، والحمد لله، ويكبر ثلاثًا ويقول: سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، ومن كآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل)(٣).

---

(١) صحيح موقوف، أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (٨٢).

(٢) «الفتوحات الربانية» (٢/ ٢١)

(٣) مسلم ح(١٣٤٢)

ودعاء الركوب إنما يستحب عند ركوب الدابة أو السيارة أو الطائرة أو الباخرة أو غيرها لقصد السفر. أما الركوب العادي في البلد أو في المصعد فليس عليه دليل والعبادات توقيفية، لا يشرع منها إلا ما دل عليه الدليل من الكتاب أو السنة أو الإجماع وهذا اختيار شيخنا ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.[1]

التسبيح عند الاهلال بحج أو عمرة.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (صَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنَحْنُ مَعَهُ بِالْمَدِينَةِ - الظُّهْرَ أَرْبَعًا وَالْعَصْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ بَاتَ بِهَا حَتَّى أَصْبَحَ، ثُمَّ رَكِبَ حَتَّى اسْتَوَتْ بِهِ عَلَى الْبَيْدَاءِ، حَمِدَ اللهَ وَسَبَّحَ، وَكَبَّرَ، ثُمَّ أَهَلَّ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ، وَأَهَلَّ النَّاسُ بِهِمَا، فَلَمَّا قَدِمْنَا أَمَرَ النَّاسَ فَحَلُّوا، حَتَّى كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ أَهَلُّوا بِالْحَجِّ، قَالَ: وَنَحَرَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدَنَاتٍ بِيَدِهِ قِيَامًا، وَذَبَحَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ كَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ)[2].

وبوب عليه البخاري فقال (باب: التحميد والتسبيح والتكبير قبل الإهلال عند الركوب على الدابة).

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز (٩/ ٣٠٦).

(٢) البخاري (١٧١٢)، ومسلم (٦٩٠)

قال الحافظ ابن حجر: (وهذا الحكم وهو استحباب التسبيح وما ذكر معه قبل الإهلال قل من تعرض لذكره مع ثبوته)(١).

التسبيح قبل الدعاء.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي كَلِمَاتٍ أَدْعُو بِهِنَّ. قَالَ: (تُسَبِّحِينَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ عَشْرًا وَتَحْمَدِينَهُ عَشْرًا وَتُكَبِّرِينَهُ عَشْرًا ثُمَّ سَلِي حَاجَتَكِ فَإِنَّهُ يَقُولُ: قَدْ فَعَلْتُ قَدْ فَعَلْتُ)(٢).

التسبيح عند الكرب.

* وهي دعوة ذي النون صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨﴾ [الأنبياء: الايات ٨٧-٨٨]

* وقال تعالى: ﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ١٤٣ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤٤﴾ [سورة الصافات: الآيات ١٤٣-١٤٤]

---

(١) فتح الباري لابن حجر ٣/ ٤١٢ (رقم: ١٥٥١)

(٢) (صحيح رواه الإمام أحمد في المسند (١١٧٩٧)

وذكْرُ التسبيح ليس خاصاً بالإنسان بل ذكَره الله تعالى عن جميع المخلوقات وهذا يدل على أن التسبيح محبوب لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ومن ذلك:

تسبيح الملائكة:

* قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ [البقرة: الآيات ٣٠-٣٢]

* قال تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الصافات: الآيات ١٦٥-١٦٦]

والاصل أن كل عمل ورد ذكره عن الملائكة فإنه يشجع المؤمن على مزيد الاهتمام بهذا العمل والاقتداء بهم ولهذا ورد أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها» قالوا: وكيف يصفون عند ربهم؟ قال: «يكملون الصف الأول فالأول يتراصون في الصف»[1].

(١) أخرجه مسلم (٤٣٠)

وذلك أنّ الملائكة مطبوعون على طاعة الله، وليس لهم القدرة على العصيان، فتركهم للمعصية وفعلهم للطاعة جبلة، ومن عبادتهم التي جاء خبرها في الوحي المعصوم: التسبيح.

تسبيح عوالم الأرض والسماء:

* قال تعالى ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤٤﴾ [الإسراء: آية ٤٤]

تسبيح الرعد:

* قال تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ١٣﴾ [الرعد: آية ١٣]

وإنما خُص الرعد بالتسبيح، لأنه من أعظم الأصوات التي تخلع لها القلوب فيتذكر السبيح . كما ورد عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه كان إذا سمع الرعد قال: «سبحان الذي سبحت له»[1].

(١) صحيح أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٧٢٢).

التسبيح علامة الإيمان:

* قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾﴾ [السجدة: آية ١٥].

فهذه كلها جعلها الله علامة على الإيمان، يعني: إنما المؤمنون حقًا هم الذين يفعلون هذه الأشياء. فهذا كله دليل على أن هذه الأعمال من الإيمان.

التسبيح معين على أداء وتحمّل الدعوة إلى الله

* قال تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ۚ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ [الفرقان: الآيات ٥٧-٥٨].

* وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾ [ق: الايات ٣٩-٤٠].

* وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾ [الطور: الايات ٤٨-٤٩].

قال ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أمر الله رسوله بالصبر على أذيتهم بالقول، وأمره أن يتعوض عن ذلك، ويستعين عليه بالتسبيح بحمد ربه، في هذه الأوقات الفاضلة، قبل طلوع الشمس وغروبها، وفي أطراف النهار)[1].

عند الأذى وضيق الصدر يشرع التسبيح

* قال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ٥٥﴾ [غافر: آية ٥٥].

* قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ٩٧ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٩٨ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩﴾ [الحجر: الآيات ٩٧-٩٩].

* قال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ١٣٠﴾ [طه: ١٣٠]

* قال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ٤٨﴾ [الطور ٤٨]

* قال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ٣٩﴾ [ق ٣٩]

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (١/ ٥١٦)

وقد كان شيخنا ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في دروسه إذا انزعج من بعض الأسئلة يقول للسائل: سبّح سبّح قال الشيخ الدكتور/ عبدالعزيز السدحان: فبحثنا عن سر ودليل هذا التسبيح قال: فوجدناه في القرآن في ثلاث مواضع وهي المواضع السالفة الذكر.

۞ دفع العقوبة بالتسبيح:

* قال تعالى ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥﴾ [الشورى: آية ٥]. فدلت الآية على من تنزيه الله عما وصفه به الجاهلون فإن الله يغفر عن هذه العقوبة بسبب هذا التسبيح .

قال الشنقيطي: (لشدة خوفهم من الله وإجلالهم له يسبحون بحمد ربهم، ويخافون على أهل الأرض، ولذا يستغفرون لهم خوفا عليهم من سخط الله وعقابه)[1].

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - ط عطاءات العلم ٧/ ١٦٣ محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣)

يشرع التسبيح بعد تمام النعمة:

* قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾ [سورة النصر]

سور افتتحت بالتسبيح:

ومما يدل على أهمية التسبيح وعظم شأنه أن المولى سبحانه افتتح به سبع سور في القرآن، واختلفت في صيغ افتتاحها فمرة بصيغة المصدر كما في سورة: الإسراء (سُبْحان)، ومرة بصيغة الفعل الماضي كما في سورة الحديد والحشر والصف (سَبَّحَ)، ومرة بصيغة الفعل المضارع كما في سورة الجمعة والتغابن (يُسَبِّح)، ومرة بصيغة الامر كما في سورة الأعلى (سَبِّح)، والأمر هو للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولأمته من باب أولى. ومعلوم أن الإسراء بداية الجزء الخامس عشر، والحديد هي آخر الجزء السابع والعشرين، والحشر والصف والجمعة والتغابن من الجزء الثامن والعشرين، والأعلى من الجزء الأخير.

❋❋❋

فضل التسبيح

التسبيح من أحب الكلام إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

ثبت في الصحيح من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله؟)، قلت يا رسول الله أخبرني بأحب الكلام إلى الله، فقال: (إن أحب الكلام إلى الله: سبحان الله وبحمده)(١).

وعن سمرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ. لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ)(٢).

وإنما كان التسبيح من أحب الكلام إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لأنه يدل على التنزيه الكامل والتعظيم البالغ لله جَلَّ وَعَلَا.

التسبيح يحط الخطايا وإن كثرت:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء

(١) صحيح مسلم (٢٧٣١)

(٢) رواه مسلم (٢١٣٧)

قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد أفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك، ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر)[1].

أن المسبح تغرس له بكل تسبيحة نخلة في الجنة.

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة)[2].

التسبيح وسيلة لكسب الحسنات:

عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: (أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة؟ فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال: يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة)[3].

---

(١) صحيح مسلم (٢٦٩١)

(٢) أخرجه الترمذي (٣٤٦٤) واللفظ له، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (١٠٦٦٣) قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في هداية الرواة (٢/ ٤٣٥) "حسن"

(٣) صحيح مسلم (٢٦٩٨)

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه)[1].

كما في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب: ٣٥]

التسبيح ثقيل في الميزان يوم القيامة:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده)[2].

التسبيح يحط الخطايا وإن كثرت:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (من قال: سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر)[3].

---

(١) صحيح مسلم (٢٦٩٢)

(٢) أخرجه البخاري (٧٥٦٣)، ومسلم (٢٦٩٤)

(٣) صحيح مسلم (٢٦٩١)

التسبيح أفضل ما يأتي به العبد يوم القيامة:

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده، مائة مرة، لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به، إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه)[(١)].

التسبيح من نعيم أهل الجنة:

ففي حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ذكر نعيم الجنة وفيه أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (يلهمون التسبيح والتحميد، كما يلهمون النفس)[(٢)].

قال ابن تيمية: (يتنعم أهل الجنة بالتسبيح فإنهم يلهمون التسبيح كما يلهم الناس في الدنيا النفس؛ فهذا ليس من عمل التكليف الذي يطلب له ثواب منفصل، بل نفس هذا العمل هو من النعيم الذي تتنعم به الأنفس وتتلذذ به)[(٣)].

❋❋❋

(١) صحيح مسلم (٢٦٩٢)

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٣٥).

(٣) مجموع الفتاوى (٤/ ٣٣٠)

فضل اقتران التسبيح بالحمد

التسبيح هو التنزيه عن كل صفات النقص، وبالحمد يكون الاتصاف بصفات الكمال، فيكون من قال: «سبحان الله والحمد لله» جامعًا لله تعالى بين النفي والإثبات، بين نفي النقص الذي دل عليه: «سبحان الله» وإثبات الكمال الذي دل عليه «الحمد لله»[(١)].

الزيادة أو النقص على العدد المنصوص عليه في الذكر يفوِّت الثواب المترتب عليه.

الذكر قد يأتي مطلقًا مثل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم فهذه الزيادة والنقص لا تأثير على الفضل الوارد فيها لكن الإشكال في الأذكار التي خص فيها الفضل بعدد معين، قال الحافظ ابن حجر: «إن مراعاة العدد المخصوص في الأذكار معتبرة، وإلا لكان يمكن أن يقال لهم: أضيفوا لها التهليل ثلاثا وثلاثين، وقد كان بعض العلماء يقول: إن الأعداد الواردة كالذكر عقب الصلوات إذا رتب عليها ثواب مخصوص، فزاد الآتي بها على العدد المذكور لا يحصل له ذلك الثواب المخصوص؛ لاحتمال أن يكون لتلك الأعداد حكمة وخاصية تفوت

(١) تفسير الطبري (١/ ٢٢١)

بمجاوزة ذلك العدد»[1].

وجاء في «فتاوى اللجنة الدائمة» أما الأدعية والأذكار المأثورة، فالأصل فيها التوقيف، من جهة الصيغة والعدد، فينبغي للمسلم أن يراعي ذلك، ويحافظ عليه، فلا يزيد في العدد المحدد ولا في الصيغة ولا ينقص من ذلك ولا يحرف فيه[2].

❋❋❋

(١) فتح الباري لابن حجر (٢/ ٣٣٠)

(٢) المجموعة الأولى (٢٤/ ٢٠٣)

حكم استعمال المسبحة

السبحة ليس بدعة في ذاتها لأن لها أصل وهو العد بالحصى ورد عند بعض الصحابة.

فعن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنه دخل مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به، فقال: «أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا أو أفضل. سبحان الله عدد ما خلق في السماء، وسبحان الله عدد ما خلق في الأرض، وسبحان الله عدد ما بين ذلك، وسبحان الله عدد ما هو خالق، والله أكبر مثل ذلك، والحمد لله مثل ذلك، ولا إله إلا الله مثل ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك»[(١)].

والذي يسبح بالمسبحة لم يتعبد الله بهذه السبحة، وإنما أراد ضبط الأوراد لا سيما الأوراد الطويلة مثل الأوراد التي فيها التسبيح والتحميد والتهليل تسع وتسعون ومثل قول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير مائة مرة لأنها مظنة تضييع العدد فلو استعمل مسبحة الكترونيه أو سبحة فلا شيء فيها وهو رأي

(١) أخرجه أبو داود (رقم: ١٥٠٠) والترمذي (رقم: ٣٥٦٨) والحاكم (رقم: ٢٠٠٩) وقال: صحيح الإسناد.

الشيخين ابن باز وابن عثيمين[(١)].

ولكن مع ذلك فإن التسبيح بعقد اليد أفضل لزيادة الأجر لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث يسيرة بنت ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال لنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس واعقدن بالأنامل فإنهن مسئولات مستنطقات ولا تغفلن فتنسين الرحمة)[(٢)].

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية انه ينبغي لمن كان يقتدى به أن يخفي سبحته حفظاً لقلبه من الرياء والسمعة فهذا أحفظ لقلبه وأخلص لعمله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وأما اتخاذه – أي: التسبيح بالمسبحة – من غير حاجة، أو إظهاره للناس، مثل تعليقه في العنق، أو جعله كالسوار في اليد، أو نحو ذلك: فهذا إما رياء للناس، أو مظنة المراءاة ومشابهة المرائين من غير حاجة، الأول: محرم، والثاني: أقل أحواله الكراهة؛ فإن مراءاة الناس في العبادات المختصة، كالصلاة، والصيام، والذِّكر، وقراءة القرآن: من أعظم الذنوب[(٣)].

---

(١) ينظر: فتاوى الشيخ ابن باز(٢٣/ ٢٣٩) (اللقاء المفتوح ٣/ ٣٠)

(٢) رواه الترمذي (٣٥٨٣) أبو داود (١٥٠١) وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار (١/ ٨٧)، والنوويّ في الأذكار (١/ ٨٧).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٢/ ٥٠٦)

ما حكم صلاة التسابيح؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن صلاة التسبيح (إن حديثها باطل) وقال إنه لم يستحبها أحد من الأئمة(١).

و ذكر شيخنا ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه لا ينبغي للإنسان أن يشغل نفسه بهذه الصلاة لأنها لم تثبت مشروعيتها عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويشتغل المسلم بما هو مشروع وواضح وكل الأحاديث الضعيفة في إثبات سنة من السنن لا يجوز العمل بها لأن من شرط العبادات أن تكون مشروعة وإذا كان الحديث ضعيفاً لم تثبت المشروعية وعلى هذا فلا يعمل بأي حديث ضعيف في مشروعية شيء من السنن لا في صلاة ولا زكاة ولا حج ولا صوم(٢).

❋❋❋

(١) ينظر: «الفتاوى» لابن تيمية ١١/ ٥٧٩

(٢) ينظر: مجموع فتاوى ابن عثيمين ١٤/ ٣٢٧

راجع للاستزادة: «مسائل الإمام أحمد» رواية عبد الله (٣١٥)، «مسائل الكوسج» (٣٣٠٩). و«المغني» ١/ ٧٦٨. و«بدائع الفوائد» ٤/ ١١٤

التسبيح في ختم المجلس

ونختم آخر هذا البحث بهذا الحديث عن جبير بن مطعم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، فَقَالَهَا فِي مَجْلِسِ ذِكْرٍ كَانَتْ كَالطَّابَعِ يُطْبَعُ عَلَيْهِ، وَمَنْ قَالَهَا فِي مَجْلِسِ لَغْوٍ كَانَتْ كَفَّارَتَهُ)[1].

❋❋❋

(١) صحيح رواه أحمد (١٠٤١٥) والترمذي (٣٤٣٣) وقال: «حسن صحيح غريب».

الفهرس

- المختصر في التسبيح ٣
- أصل التسبيح في اللغة ٥
- اطلاقات التسبيح ٦
- الفائدة من اختلاف اشتقاقات التسبيح ٩
- التسبيح وحضوره في حياة الأنبياء، ١٢
- دليل على أهمية وعلو قدره وعظيم أثره ١٢
- مواضع التسبيح ١٦
- المواضع التي يشرع فيها التسبيح مفردًا في غير الصلاة ٢٥
- فضل التسبيح ٣٩
- فضل اقتران التسبيح بالحمد ٤٣
- حكم استعمال المسبحة ٤٥
- ما حكم صلاة التسابيح؟ ٤٧
- التسبيح في ختم المجلس ٤٨